الإبدال الصوتي وقوانينه
مقاربة رياضية

د. عبد الكريم بورنان
جامعة باتنة

ملخص:
ظاهرة الإبدال الصوتية تبحث عن العلاقة اللغوية والصوتية بين الأصوات من حيث التغيرات المتقاربة والمتجاورة والمتباينة في المخارج وعن العلاقات التي تربط الأصوات بعضها ببعض في بنية الكلمة الواحدة، ومدى تأثير الأصوات في بعضها، وهذا لا يمكن أن يتحقق إلاّ في ضوء مقارنة الأصوات للوصول إلى أوجه الاتفاق والاختلاف بينها لتحديد القوانين المسوغة للإبدال الصوتي وهي قانون التقارب الكلي في المخرج أو التجانس المخرجي وقانون التقارب الجزئي وقانون التجاور المخرجي وقانون التباين في المخرج والاتحاد في الصفات، ثم وضع ما توصل إليه كل قانون في دراسة رياضية تعتمد على ما يسمى بالمصفوفات التي من خلالها يصل البحث إلى نتيجة تكاد تكون نهائية لعدد التبدلات الصوتية في اللغة العربية ، فاقتضى هذا النوع من الدراسة الفحص الجيد لكتب الإبدال وكتب علوم اللغة فحصا وصفيا مقارنا إحصائيا.

Abstract:
The phenomenon of acoustic cannibalization searching for relationship between linguistic and acoustic sounds in terms of changes converged, divergent and the adjacent in the exits and the relationships that connect sounds to each other in the structure of one word, and the impact of the votes in some of them, this can be achieved only in the light compared votes to reach the points of agreement and disagreement between them to determine the laws extraditable to acoustic cannibalization , and It is the law of the convergence in macro-Outlet or the outlet homogeneity, the Law of the partial alignment , the law of outlet juxtaposition and the law of variation in director and the Union in qualities, then put the law findings in study sports relies on what is called "Matrices" through which arrives to the researcher as a result are almost infinite number of changes to the voice in the Arabic language , involve this type of study examination of good books cannibalization and Language Sciences descriptive, comparative, statistically examination .

مقدمة:

عرف البحث اللغوي العربي نشاطا علميا منذ القرن الأول الهجري، وما فتئ أن أصبح درسا لغويا متكاملا، يحمل بين طياته مصنفات مختلفة التأليف وأخرى متخصصة في جوانب بعينها ككتب الإبدال وغيرها، وعليه جاءت ظاهرة الإبدال الصوتي تبحث عن العلاقة الصوتية بين الأصوات المتقاربة والمتجاورة والمتباينة في المخارج وعن العلاقات التي تربط الأصوات بعضها ببعض في بنية الكلمة الواحدة، معتمدة على مقارنة مخارج الأصوات فيما بينها مقارنة فسيولوجية من أجل الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين مخارج الأصوات وتحديد القوانين المسوغة للإبدال الصوتي، ثم وضع ما توصل إليه كل قانون في دراسة رياضية تعتمد على ما يسمى بالمصفوفات التي من خلالها يمكن الوصول إلى نتائج علمية تكاد تكون نهائية، لذلك اقتضت هذا الدراسة المنهج الوصفي والمقارن.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في معرفة التأثر والتأثير بين حروف العربية المتبادلَة فيما بينها والتي تحمل علاقة صوتية مسوغة للإبدال الصوتي، كما تكمن أهميتها في التعرف على التحليل الفسيولوجي الذي يبين بحق أدق ما اختلف فيه الحرفان وما اتفق عليه.

أهداف الدراسة:

الهدف من هذه الدراسة تنوير البحث الصوتي بكيفية الإبدال الصوتية وتفاعل أصواته من أجل توضيح طرق الانسجام الصوتي للبنية اللغوية المفردة، كما يهدف إلى معرفة الألفاظ وفروعها واللهجات التي تنتمي إليها، والوقوف على العدد الحقيقي للتبدلات الصوتية للغة العربية.

مدخل:

نشأ الإبدال الصوتي من اختلاف اللهجات العربية، كما قال أبو عمر الشيباني (ت 206 هـ): (سمع أبو عمرو يقول: ما ذاق عذوفا وعدوفا، قال: أنشدت يزيد بن يزيد: عدوفا فقال : صحفت يا أبا عمرو، قال: لم أصحف لغتكم: عذوف ولغة غيركم عدوف ومعناه ما يذاق من الأكل أو العلف .)[1]

يتضح مما سبق أن ظاهرة الإبدال لا تقع في القبيلة الواحدة بل تقع في قبيلتين مختلفتين، ولا تعد ميزة من مميزات القبائل العربية كلّها؛ لأنها ظاهرة خاصة ببعض القبائل دون سواها، وبعبارة أوضح قد تكون منعدمة في عدة قبائل عربية أخرى، بمعنى أنها ليست من سنن العرب، كما أقر ابن فارس (ت 395 هـ)[2].

وعليه جاءت بعض مظاهرها ناتجة عن ظروف معينة كأمراض الكلام؛ اللثغة واللكنة وغيرهما، أو ناتجة عن احتكاك لغتين مختلفتين في الأصل، وبذلك بدأت تظهر وتنتشر في بعض القبائل العربية، فتصدي لها بعض علماء العربية بالجمع والتأليف فكان أول من سمى كتابه" الإبدال " أبو سعيد عبد الملك الأصمعي(ت216هـ) [3]، وتبعه ابن السكيت (ت244هـ) في كتاب اسماه " القلب والإبدال "، ثم كتاب الزجاجي (ت340هـ) الموسوم: " الإبدال والمعاقبة والنظائر"، وأخيرا كتاب " الإبدال " لأبي الطيب اللغوي (ت350هـ).

وقد شاع مع نشأة الإبدال الصوتي عدة مصطلحات منها " البدل" كما وظفه ابن جني (392هـ) [4] وابن سيده (ت458هـ)[1]وابن عصفور (ت669هـ)[2]، ولا يعني البدل والإبدال، البدل النحوي[3] الذي هو تغيير معنوي أكثر منه صوتي.

---

[1] - يعقوب ابن السكيت، **الإبدال**، تحق، حسن محمد شرف،القاهرة مطبعة الأميرية 1978. ص. 81

[2]- أحمد بن الفارس، **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، تحقيق مصطفى الشويمي بيروت مؤسسة بدران للطباعة والنشر سنة 1963. ص/ 203

[3]- ينظر: عبد الواحد بن علي الحلبي، أبو الطيب اللغوي، **الإبدال**، تحقيق عزالدين التنوخي، دمشق سنة 1381هـ /1962م، مقدمة المحقق. 6/1

[4]– ينظر: عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق د/ مجمد علي النجار، بيروت دار الهدى للطباعة والنشر بدون تاريخ. 86/2 و87.

ومنها المضارعة[4] والتعاقب [5] والقلب [6] وغيرها.

نستشف مما سبق أن هذه المصطلحات تتفق في شيء واحد وهو التغيير الذي يحدث في الصوائت والصوامت.

إذًا ما الإبدال؟ الإبدال لغة كما جاء في جمهرة اللغة: (بَدَل وبِدْل، ومَثَل: ومِثْل ... وواحد الأبدال يريد العبّاد، بِدْلٌ وبَدَلٌ والواحيد: بديل)[7].

أما في الاصطلاح فقد أشارت البحوث العربية إلى تعريفات عدة منها قول القائل: (إبدال الحروف على ضربين: أحدهما بدل حرف من حرف لأجل الإدغام، والآخر بدل حرف من حرف لغير الإدغام)[8]، ومنها حد البدل وضع الشيء مكان غيره[9]،أو كما جاء في لسان العرب: (بدّلت الخاتم بالحلقة، إذا أذبته وسويته حلقة ... وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى والجوهرة بعينها، والإبدال تنحيت الجوهرة واستئناف جوهرة أخرى)[10]

---

[1]– ينظر: علي بن اسماعيل بن سيده ، **المخصص**، تحقيق لجنة إحياء التراث، بيروت دار الأمانة الجديد، الطبعة الأولى د/ت. 267/4

[2]– ينظر: ابن عصفور الإشبيلي، **الممتع في التصريف**، تحقيق د/ فخر الدين قباوة، بيروت دار الأفاق الجديدة ط/4 1979 . 319/1.

[3]– ينظر : عثمان بن جني: **اللمع في العربية**، تحقيق حسن محمد محمد شرف، مصر مطبعة عالم الكتب ط.1 1979 . ص.172.

[4]– ينظر: علي بن اسماعيل بن سيده، المخصص. 273/4.

[5]– ينظر: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، **الإبدال والمعاقبة والنظائر**، دمشق مطبوعات المجمع العلمي العربي1962. وأبو علي القالي، **الأمالي**، بيروت دار الكتب العلمية 1978. 44/2.

[6]– ابن السكيت عنوان كتابه الإبدال المذكور ضمن الكنز اللغوي مصدر سابق.

[7]– تتفق كل المصادر اللغوية على التعريف اللغوي، ينظر: أبو بكر بن دريد، جمهرة اللغة، بيروت دار صادر، د/ت، 241/1. ومحمد بن أحمد الهروي المعروف بالأزهري، تهذيب اللغة، حققه عبد السلام هارون وآخرون، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت، 14/ 132، وينظر: امحمد بن مكرم جمال الدين بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د /ت مادة: بدل. 48/11.

[5]– أبو علي الحسن الفارسي، التكملة، تحقيق حسن شاذلي فرهود، الجزائر د، م، ج، 1984م. ص.43

[9]– ينظر:علي بن اسماعيل بن سيده، المخصص، 267/4. وينظر يعيش بن علي ابن يعيش، شرح المفصل، بيروت مكتبة علم الكتب. د/ت 7/10.

[10]– جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة: بدل

في حين يرى البحث اللغوي الحديث على أنه إقامة حرف مقام حرف آخر بشرط التقارب في المخارج أو المخرج والصفة معا[1].

فالإبدال إذاً إقامة حرف مكان حرف آخر من أجل تسهيل نطق كلمة أو تخفيفها من الثقل، بشرط أن يشترك الحرفان المبدل والمبدل منه في المخرج وحده أو المخرج والصفات مع المحافظة على هيكل اللفظة ومعناها أو دلالتها ، فإذا اختل شرط من هذه الشروط فلا يعد إبدالا صوتيا بل استبدال؛ لأن هذه الأخير يتغير فيه المعنى وتنعدم –غالبا– العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه، لذلك كان لزاما على الباحث أن يشير إلى حروف الإبدال.

حروف الإبدال وعلماء الصرف واللغة:

اختلف علماء العربية حول حروف الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي؛ فالأول لا يختص بحروف بعينها وإنما يمكن وقوعه في جلّ حروف الهجاء ذات العلاقة الصوتية المسوغة للإبدال، وما خالف ذلك لا يعد إبدا لا[2]. في حين الثاني له حروفه المخصصة، وعليه فالإبدال الصوتي أعم وأكبر من الإبدال الصرفي من حيث عدد حروف الإبدال.

فسيبويه (ت 180 هـ) مثلا يرى أن حروفه من غير إدغام أحد عشر حرفا[3]، ووافقه جمع من اللغويين والنحاة[4]، وزاد أبوعلي القالي (ت 350 هـ) حرف اللام

---

[1]– ينظر: أبو الطيب اللغوي، الإبدال، مقدمة الكتب، د/ عز الدين التنوخى9/1. وينظر:د/ مهدي المخزومى، فى النحو العربى قواعد وتطبيق، مصر مطبعة مصطفى البابى الحلبى, ط/1 .سنة 1966م ص/4. وابراهيم السامرائى، التطور اللغوي التاريخى، بيروت دار الأندلس الطبعة الثالثة 1983م.ص/110

[2]– ينظر: ابن سيده، المخصص، 284/4.

[3]– ينظر: عمر بن عثمان بن قنبز سيبويه، الكتاب، تحقيق د/ عبد السلام هارون مصر الهيئة المصرية للكتاب سنة 1973 م 247/4.

18 منهم: أبو العباس المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة مصر دار التحرير للطبع والنشر سنة 1387 هـ 61/1.

[3]–وأبو علي الفارسي، التكملة. مصدر سابق، ص/234و 244، وابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مصر مصطفى البابي الحلبي ط/1 سنة 1384هـ، 1954م، 72/1

على ما ذكره سابقوه، فأصبحت مجموعة عنده في العبارة التالية " طال يوم أنجدته "[1]، وجعلها ابن سيده (ت458 هـ) ثلاثة عشر حرفا منها: حروف الزيادة" أليوم تنساه" مع إسقاط السين واللام، وخمسة من غيرها وهي الطاء والدال والجيم والصاد والزاي[2]، غير أنه أقر في موضع آخر بأنها أحد عشر حرفا من غير إدغام[3]، وجعلها ابن مالك (ت 672 هـ) تسعة أحرف وهي" هُديت موطيا "[4]، وفي موضع آخر جعلها إحدى وعشرون حرفا من غير إدغام هي: " بِجدٍّ حرفٌ شكسٍ آمنٍ طيَّ ثوب عزتهُ " والضروري في التصريف هجاء " طويت دائما "[5].

في حين أن حروف الإبدال في الكتب المخصصة للإبدال تتسع إلى جل حروف المعجم ؛ فعند ابن السكيت (ت244 هـ) في كتابه " الإبدال" بلغت: سبع وعشرون حرفا، ما عدا الألف والظاء، غير أن الزجاجي(ت 339 هـ) جعلها في مؤلفه "الإبدال والمعاقبة والنظائر" في كل حروف المعجم مخالفا ابن السكيت وأبي الطيب اللغوي(ت351 هـ).

وتبعه من المحدثين الأب أنستاس ماري الكرملي حيث جعلها تتسع لجميع حروف الهجاء بلا شاذ[6].

يتضح مما سبق أن الإبدال الصرفي يعتمد على القياس والسماع معا في بسط قواعده، بخلاف الإبدال الصوتي الذي يعتمد على السماع دون القياس في ذكر أمثلته، لذلك كيف تمت عملية التبادل الصوتي في ضوء قوانين علم الأصوات ؟

---

[1]– ينظر: أبو علي القالي، الأمالي، 188/2.
[2]– ينظر: ابن سيده: المخصص، 169/4.
[3]– ينظر: المصدر نفسه 269/4
[4]– ينظر: أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 210/4.
[5]– ينظر: ابن عقيل، تسهيل الفوائد وتكيل المقاصد، مكة مطبعة الميرية ط/ 1، سنة 1319هـ. ص/ 300.
[6]– ينظر: الأب أنستانس ماري الكرملي، نشوء اللغة ونموها واكتمالها، مصر المطبعة العصرية سنة 1938م. ص/18.

الإبدال في ضوء قوانين علم الأصوات:

لكل ظاهرة لغوية وصوتية قوانين تضبطها وتتحكم فيها، فالإبدال له قوانينه التي تسوغها وتتحكم فيه، ولكن ما القانون اللغوي؟

القانون كما جاء في لسان العرب: (قانون كل شيء طريقه ومقياسه)[1].

وعرفه فندريس بقوله: (القانون الصوتي بوصفه تعبيرا عن تغير وقع في الماضي له صفة الإطلاق، وهذه الصفة نتيجة لانسجام النظام الصوتي واطراد التغييرات)[2]، بمعنى أن القانون في البحث اللساني عبارة عن علاقة تنتج ظاهرتين بحيث إذا تحققت إحداهما تحققت الأخرى بالتبعية ويتميز بالعموم والإطلاق والانسجام وكثرة الاستعمال اللغوي الاجتماعي.

أولا: قانون التقارب الكلي في المخرج :

من خلال البحث والاستقصاء لمدونات الإبدال[3] في العربية لوحظ أن الألفاظ التي وقع فيها الإبدال الصوتي تخضع لقوانين عدة منها: قانون التقارب الكلي في المخرج، ويعني أن يتفق الحرفان اتفاقا تاما في المخرج ويختلفان في بعض الصفات الأساسية أو الثانوية، أو هو كالتوأم الذي يخرج من بطن واحد بغض النظر عما يعتريه من تغيرات خلقية تميز أحدهما عن الآخر؛ بمعنى اتفاق في المخرج واختلاف في الصفة الذي ليس بذي بال[4]؛ إذاً فهو يكون في المخرج الواحد دون فاصل بين المخارج كالهمزة والهاء من أقصى الحلق، أو بفاصل كأن يكون بين الهمزة والغين مثلا اللذان يفصل بينهما وسط الحلق مع اتفاقهما في أغلب الصفات، وذلك نحو ما جاء بين الأصوات الحلقية:

---

[1]– ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت دار صادر د.ت . مادة : قنن.

[2]– جوزيف فندريس، **اللغة**، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص القاهرة مكتبة الأنجلو مصرية، سنة 1950 م. ص. 72.

[3]– لمزيد من الإيضاح ينظر كتاب ابن السكيت، **الإبدال**، والزجاجي في كتابه، الإبدال والمعاقبة والنظائر، الإبدال، لأبي الطيب اللغوي.

[4]– ينظر: د. صبحي الصالح، **دراسات في فقه اللغة، بيروت**، دار العلم للملايين، ط.6، 1976م. ص. 218.

1 ـ إبدال الأصوات الحلقية: الهمزة والهاء من أقصى الحلق:

قال ابن دريد (ت321 هـ) : (والهمزة تدخل على الهاء كثيرا وتدخل الهاء عليها)[1]، هذا النوع من الإبدال أسميته الإبدال الزوجي المتعاكس بين حرفين؛ لأن الهمز المحقق متوسط بين الجهر والهمس[2]وشديد، حيث يبدل إلى هاء مهموس رخو، والهاء بدوره يبدل إلى همز في الكلام العربي، وذلك نحو: اتمأل السَّنام واتمهل؛ إذا انتصب، ويقال للرجل الحسن القامة :إنه لمتمهل ومتمئل) [3].

2 . الغين والخاء من أدنى الحلق: الغين مجهور رخو والخاء مهموس رخو، أبدل الغين خاء والخاء غينا إبدالا زوجيا في نحو:(غطَّ يغط في نومه، وخط يخط، ودخل ودغل)[4].

3 . إبدال الأصوات اللهوية: القاف مجهور شديد مستعل مفخم مقلقل والكاف مهموس شديد مستفل مرقق، لهذا أبدل القاف كافا إبدالا فرديا في الكلام العربي الفصيح نحو:(هذا أعرابي قح وكح)[5]، فتطور أحد الصوتين إلى الآخر له ما يؤيده من حيث قانون المجانسة الصوتية؛ لأن الدراسات الصوتية الحديثة أثبتت أن القاف والكاف إذا كانا مضمومين ينتقل أحد أجزاء المخرج اللهوي إلى الأمام قليلا انتقالا جزئيا، أو ينتقل مخرج الكاف إلى الخلف قليلا[6].

3 . إبدال الأصوات الشجرية؛ " ج، ش، ياء صامت:

---

[1]– ابن دريد، جمهرة اللغة، 6/1.

[2]– د/ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، المغرب مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء سنة 1400هـ، 1979م. ص/131 .

[3]– ابن السكيت، الإبدال، ص/89.

[4]– الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص/ 91 .

[5]– أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ص/ 299/2.

[6]– ينظر: عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، مصر دار المعارف ط/2 سنة 1401 هـ،/ 1981م ص/ 249.

الشين والجيم: الجيم مجهور شديد والشين مهموس رخو؛ إلاّ أن الشين يتميز عن الجيم بالتفشي، وعليه فالإبدال بينهما زوجي، نحو ما قيل: هبش وهبج، وهو الدق [1]، كما أبدل الجيم شينا في نحو ما روي عن عن بعض أمثال قبيلة تميم :

شرٌ ما أجاءك إلى مَخَّةِ عَرقوب شر ما أشاءك "[2].

الياء الجيم: ويسمى هذا الإبدال: عَجْعَجَة قضاعة، وفيها يجعلون الياء المشدَّد جيماً في مثل قولهم : تميميّ تميمِجّ[3]، ويرى بعض الدارسين المحدثين أن هذا الإبدال لا يقع في كل أحياء قضاعة السبعة، وإنما وقع في حي جهينة أو جرم؛ لأن هاتين القبيلتين بدويتان والخمس الأخرى حضرية[4].

إبدال الأصوات اللسانية الأسنانية: أبدل التاء دالا في مثل قول بني تميم: وَتِدٌ فتصبح ودٌّ[5]؛ فأبدل التاء دالا ثم أدغم الدال الساكن في المتحرك من أجل تحقيق السهولة في النطق والاقتصاد في الجهد العضلي.

إبدال الأصوات الشفوية:

الباء والميم: أبدل الباء الشفوي الانحباسي الشديد من الميم الأنفموي المائع المغنون في نحو: ما في نحْي بني فلان عَبْقَةٌ ولا عَمْقَةٌ؛ أي لَطْخٌ[6].

---

[1]– الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص/ 58، 59 .
[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة: هبش.
[3]– ابن السكيت، الإبدال، ص/95. وابن جني، سر صناعة الإعراب، 192/1.
[4]– د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، سنة 1984. ص128.
[5]– ينظر أحمد بن محمد المقري الفيومي العراقي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مصر، مطبعة التقدم العلمية سنة 1322هـ، ص/ 889.
[6]– ينظر الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص/ 58.

الجدول الآتي يوضح إبدال الأصوات المتقاربة تقاربا كليا :

مخارج الأصوات	تبدلات صوتية				مجموع االتبدلات الصوتية
أقصى الحلق	(ء ، ه)2			=	02 / صورتان صوتيتان
أقصى الحلق ووسطه وأدناه	(ء، ع)2 + (ء،خ) +	(ء، ح) + (ء،غ)+	(ه، ح)2 + (ه،خ)	(ه،ع)2 = =	07/ صور صوتية 03 / صور صوتية
وسط الحلق	(ح،ع)2			=	02 / صورتان صوتيتان
وسط الحلق وأدناه	(ع،غ)2	(ح،خ)2	(ح،غ)	=	05 / صور صوتية
أدنى الحلق	(غ،خ)2			=	02 / صورتان صوتيتان
لهوي	(ك، ق)2			=	02 / صورتان صوتيتان
شجري	(ج، ش)2	(ج، ي)2		=	04 / صور صوتية
نطعي	(ط، د)2	(د، ت)2	(ت،ط)	=	05 / صور صوتية
لساني الأسنان اللثوي	(ذ، ث)2	(ذ، ظ)2		=	04 / صور صوتية
أسلي	(ز، ص)2	(ز، س)2	(ص، س)2	=	06 / صور صوتية
شفوي	(ب، و)	(و، م)2	(ف، ب)2	(ب،م)2 =	07 / صور صوتية
مخرج اصوات المد واللين	(و،ا)2	(و،ي)2	(ا،ي)2	=	06/ صور صوتية

تبيان طريقة الإحصاء:

المخرج الحلقي وأقسامه الثلاثة:

الهمزة = (ء، ه)2 + (ء، ع)2+(ء،خ) +(ء، ح)+ (ء،غ) = 07 حالات إبدالية.

الهاء =(ه،ح)2+(ه،خ)+(ه،ع)2=05 حالات إبدالية. الحاء = (ح،ع)2+(ح،خ)2+(ح،غ)= 05 حالات إبدالية.

العين، الغين = (ع،غ)2 +(غ،خ)2 = 04 حالات إبدالية.

المخرج اللهوي: (ك+ق) 2= 02 حالتان إبداليتان.

المخرج الشجري: (ج، ش) 2 + (ج، ي)2 ياء ساكنة = 04 حالات إبدالية.المخرج النطعي: (ط، د)2+(د، ت)2+ (ت، ط) = 05 حالات إبدالية.

المخرج اللساني الأسناني اللثوي: (ذ، ث)2+(ذ، ظ)2= 04 حالات إبدالية.

المخرج الأسلي: (ز،ص)2+(ز، س)2+(ص، س)2= 06 حالات إبدالية.

المخرج الشفوي: (ب،و)+ (و، م)2+(ف، ب)2+(ب، م)2 = 07 حالات إبدالية .

مخرج حروف اللين والمد: (و، ا)2 +(و، ي)2+(ا، ي)2 = 06 حالات إبدالية.

فمجموعها بلغ : 55 حالة إبدالية .

ملاحظة: معنى الرمز الرياض للمصفوفة:(ز، س)2 مثلا هو أن الزاي يبدل سينا والعكس صحيح. أما الرمز الرياضي: (ء، غ) مثلا فإنه يعني أن الهمز يبدل غينا والعكس غير صحيح.

وقس عليه ما سيأتي من قوانين صوتية.

ثانيا : قانون التقارب الجزئي في المخرج

لم يشر البحث الصوتي واللغوي إلى هذا القانون بالشكل الذي سيبسطه البحث، إلاّ ما سنلمسه في تعريف ابن الجزري (ت 833 هـ) القائل فيه: (فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة، بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف.. فالهمزة إذا ابتدأ بها القارئ سيلفظها سلسة في النطق وسهلة في الذوق،

وليتحفظ من تغليظ النطق بها نحو: أأنذرتهم فإن كان حرفا مجانسا أو مقاربا كان التحفظ بسهولتها أشد وبترقيقها أوكد نحو: أهدنا و أعوذ) 1.

يلحظ مما سبق أن التقارب الجزئي في المخرج للمبدل والمبدل منه لا يفصل بينهما فاصل عضوي غير أنهما يتحدان في الصافات؛ كاللام والنون أو اللام والراء، فمن أمثلته:

- الراء واللام: (زرفت إليك زرفا وزلفت إليك زلفا؛ أي دنوت)[2]. فالراء لساني مكرر، تتكرر فيه حركة اللسان فتكون بين الارتفاع والانخفاض فيتسرب الهواء من الفجوة التي تتركها حركة اللسان، في حين أن اللام لساني أسناني لثوي جانبي، وعليه يتميز كلا من الراء واللام بالتوسط بين الشدة والرخاوة والجهر والاستفال والانفتاح وهو أمر يسوغ الإبدال بينهما.
- النون واللام: من المخرج اللساني الأسناني اللثوي، ويتصفان بالتوسط بين الشدة والرخاوة والجهر، إلاّ أن النون حرف مغنون واللام جانبي ونتيجة لهذا أبدل النون من اللام إبدالا صوتيا سائغا في نحو:(رأيت في أرض فلان نُعاعة حسنة، ويقال: لعاعة؛ وهو نبت ناعم في أول ما يبدو)[3] .
- الضاد والظاء: إبدال الضاد ظاء من المظاهر النادرة في المصادر العربية رغم تقاربهما في كثير من الخصائص الصوتية، فمن أمثلته: (الحُضض والحظظ؛ الدواء الذي يعقد من أبوال الإبل)4.

فمن خلال الموازنة الفسيولوجية بينهما اتضح أن الفرق يكمن في طريقة تسرب الهواء ؛ فمع الضاد تكون نقطة مخرجه مسدودة بفعل التقاء طرف اللسان بالأسنان

---

[1]– أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري، النشر في القراءات العشر، بيروت، دار الكتب العلمية د/ت، 251/1، 252.
[2]– أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 56/2.
[3]– أبو علي القالي، الأمالي، 44/2.
[4]– الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص/59.

العليا وثناياها التقاء محكما فيتسرب الهواء من جانبي اللسان مثله مثل اللام، في حين يتسرب الهواء مع الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا بفعل عملية الالتقاء غير المحكمة بين اللسان الأسنان العليا وثناياها، فالتقارب بينهما واضح، وبالتالي جاز الإبدال بينهما.

والجدول التالي يوضح ذلك :

مخارج الأصوات	تبدلات صوتية			مجموع التبدلات الصوتية
لساني أسناني لثوي	(ل،ن)2 +	(ل،ر)2 +	(ر،ن)2 =	06 /صور صوتية
لساني أسناني ولثوي	(ض،ظ)2 +	(ض،ذ) +	(ض،ث) =	04 / صور صوتية

تبيان طريقة إحصاء المصفوفات وهي:

لساني أسناني لثوي: اللام والنون والراء =(ل، ن)2+ (ل، ر)2+(ر، ن)2 = 06 حالات إبدالية.

لساني أسناني ولثوي: الضاد والظاء والذال والثاء = (ض، ظ)2+(ض، ذ)+ (ض، ث) = 04 حالات إبدالية.

مجموع حالات الإبدال بلغت: 10 حالات إبدالية.

ثالثا : قانون التجاور في المخرج :

عدّ قدامى العربية قانون التجاور في المخرج من مسوغات الإبدال حيث اتضحت مظاهره أكثر عند أبي الطيب اللغوي في كتابه " الإبدال " وعند غيره مَن لم يختصوا بالتأليف في إشكالية الإبدال، قال ابن جني (392 هـ) : (وإنما قلبت تاء؛ لأن الثاء أخت التاء في الهمس، فلما تجاورتا في المخارج، أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد فقلبوها تاء)[1]، فأصل التجاور المخرجي أن يكون دون فاصل بين الصوتين

[1]– ابن جني، سر صناعة الإعراب، 191/1.

المتجاورين مخرجا كالشفوي الأسناني "الفاء" والأسناني اللساني كالثاء ويتحدان في أغلب الصفات القوية والضعيفة، وقد يلتقيان في بعضها فقط، ومن أمثلته ما يلي:

اللام والدال: أبدلا من بعضهما بعض إبدالا زوجيا متعاكسا؛ لأنهما متجاوران في المخرج ومتفقان في أغلب الصفات القوية والضعيفة، غير أن هذا الإبدال غير مطرد بين اللام والدال والعكس صحيح؛ لأن صوره محدودة جدا، في نحو: المعكود والمعكول؛ المحبوس، ومعله ومعده؛ إذا اختلسه[1].

الفاء والثاء: تحدثت مصادر اللغة العربية عن هذا النوع من التبادل الصوتية وضربوا له أمثلة كثيرة نظرا للتجاور المخرجي بين الفاء والثاء، والاتفاق في جلّ الصفات [2]، ومن أمثلته أن العرب تعقب بين الفاء والثاء في اللغة العربية، فيقولون: جدث وجدف وهي الأجداف[3].

يتصف كل من الفاء الثاء بالهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح، إلاّ أن الفاء شفوي أسناني، والثاء لساني أسناني، فالفرق بينهما يكمن في طريقة خروج هواء الزفير، فمع الفاء يتسرب من الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ومع الثاء يتسرب من بين مقدمة اللسان والأسنان العليا والسفلى، مما يدل حقا على تجاورهما في المخرج والاتفاق في الصفات، لذا جاز الإبدال الصوتي بينهما.

---

[1]– ينظر : ابن السكيت، الإبدال، ص/130.

[2]– ينظر: الزجاجي الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص/88 وابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/ 189 و 191 وأبي الطيب اللغوي، الإبدال، 230/1.

[3]– ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور مخطار القاهرة، مطابع دار الكتاب العربي سنة 1956م. 1335/4 .

الجدول التالي يوضح ذلك :

مخارج الأصوات	تبدلات صوتية	صفات الأصوات							مجموع التبدلات
		جهر	همس	شدة	رخاوة	توسط بين شدة ورخاوة	إطباق	انفتاح	صفير	
لهوي وشجري	(ق،ش) (ج،ق) + (ك،ش) + (ك،ج) 2 =	ق ج	ش ك	ق ج ك	ش			ق ش ك ج		05
شجري ولساني أسناني لثوي	(ي ساكنة ل)	ي ل			ي	ل		ي ل		01
لساني أسناني لثوي ونطعي	(ل،ت) (ل،د)2+ (ر،د)2=	ل د ر	ت	د ت		ل ر		ل ت د ر		05
نطعي وأسلي	(ت،س)2 (ت،ز)+ (ت،ص)+ (د،س)=	ز د	س ص ت	ت د	ز س ص		ص	ز س ت	ز س ص	05
نطعي ولساني أسناني	(د،ذ)2 (ط،ظ)2 + (ث،ت)2 + (ت،ذ)+ (ت،ض)+ (ث،ض)+ (ث،د)=	د ذ ط، ظ ض	ث ت	د ت ط	ذ ث ظ ض		ط ظ ض	ت ث ذ د		10
لساني أسناني وأسلي	(ث،ز) 2 (ث،س)2+ (ث،ص)+ (ذ،ز)2 + (ض،ص)2=	ز ذ ض	ث س ص		ز ذ ص س ض		ص ض	ث ز ذ د	ز س ص	09
لساني أسناني لثوي	(ض،ل)	ض ل			ض	ل	ض	ل		01
لساني أسناني وشفوي	(ث،ف)2		ث ف		ث ف			ث ف		02
لهوي وشجري	(ق،ش) (ج،ق) (ك،ش) (ك،ج)2	ش ج ك	ق	ق ك ج ش			ش	ق ج		

شجري ولساني أسناني لثوي	(ي،ل)	ي ل		ي ل	ل	ل			
لساني أسناني لثوي ونطعي	(ل،ت) (ل،د)2 (ر،د)2	ل ت د ر		ت د	ل ر	ل		د	ر
نطعي وأسلي	(ت،س)2 (ت،ز) (ت،ص) (د،س)	ز ت س	ص	ز س ت ص					
نطعي ولساني أسناني	(د،ذ)2 (ط،ظ)2 (ث،ت)2 (ت،ذ) (ت،ض) (ث،ض) (ث،د)	د ذ ت ث	ط ض ظ	ط ظ ض د ذ ت ث				د	
لساني أسناني وأسلي	(ث،ز) 2 (ث،س)2 (ث،ص) (ذ،ز)2 (ض،ص)2	ث س ز ذ	ص ض	ث ز س ص ض					
لساني أسناني لثوي	(ض،ل)	ل	ض	ض ل	ل	ل			
لساني أسناني وشفوي	(ث،ف)2	ث ف		ث ف	ف				

تبيان طريقة الإحصاء:

لهوي شجري: (ق، ش)+ (ج، ق)+ (ك، ش)+ (ك، ج)2 = 05 حالات إبدالية.

شجري وذلقي: الياء "صامت " (ي،ل) = 01 حالة إبدالية واحدة.

لساني أسناني لثوي ونطعي: (ل، ت)+(ل، د)2+(ر، د)2 = 05 حالات إبدالية.

نطعي وأسلي:(ت، س)+2 (ت، ز)+ (ت، ص)+ (د، س) = 05 حالات إبدالية.

نطعي ولساني أسناني:(د، ذ)2 + (ط، ظ)2+ (ث، ت)2+(ت، ذ)+ (ت، ض) + (ث، ض)+ (ث، د) = 10 حالات إبدالية.

لساني أسناني وأسلي: (ث، ز)2+ (ث، س)2+(ث، ص)+ (ذ، ز)2+ (ض، ص)2 =09 حالات إبدالية.

لساني أسناني لثوي: (ض، ل) = 01 حالة إبدالية واحدة.

لساني أسناني وشفوي: (ث، ف)2 = 02حالتان إبداليتان.

مجموعها بلغ : 38 حالة إبدالية.

رابعا : قانون التباين في المخرج والاتفاق في الصفات :

التبيان عكس الإدغام؛ أي نزعة صوتين متماثلين أو متقاربين إلى التباعد حتى يخف نطقهما [1]، بمعنى أن التباين يعني أن يختلف الصوتان مخرجا ويشتركان في صفات واحدة في نحو ما وقع بين النون والميم أو بين السين والشين وغيرها، وهو عكس الجمع بين الصوتين كالإدغام [2]، ومن أمثلته:

النون والميم: يقال الْحلاَّن والحلاّم؛ الجدي الصغير[3].

يلحظ مما تقدم اتفاق الصوتين في التوسط والجهر والغنة والأنفموية، إلاّ أن الميم شفوي والنون لساني أسناني لثوي، فاختلفا مخرجا واتفقا صفة فجاز الإبدال بينهما، وبقي المعني على حاله.

الشين والسين: يقال: (سئفت يده وشئفت؛ وهو تشقق يكون في أصول الأظفار)[4] .

اختلفا الصوتان مخرجا ؛ فالشين شجري متفشي والسين أسلي صفيري ، غير أنهما يتفقان همسا ورخاوة واستفالا وانفتاحا واصماتا ، فعلى هذا جاز إبدالهما إبدالا صوتيا .

والجدير بالذكر أن مادة هذا القانون مبعثرة في مصادرة كثيرة[1].

---

[1]– انظر الطيب البكوش، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، **حوليات الجامعة التونسية**، العدد/ 14. (1977). ص/ 29.

[2]– ينظر: جان كانتينو، **دروس في الأصوات العربي**، باريس، مكتبة "س"كلينكساس، 1960. ص.26.

[3]– ينظر ابن السكيت، الإبدال، ص/75 وينظر أبو علي القالي، الأمالي، 2 /91

[4]– المصدر نفسه، الأمالي، 126/2.

الجدول الآتي يوضح ذلك:

مخارج متباينة	تبدلات صوتية	صفات الأصوات							مجموع التبدلات
		جهر	همس	شدة	رخاوة	توسط بين شدة ورخاوة	إطباق	انفتاح	صفير
حلقي ولساني أسناني لثوي	(ع،ن) + (ع،ل) =	ع ن ل			ع ن	ن ل		ع ل ن		02
شجري وحلقي شجري وأسلي	(ش،ه) + (ش،س) =2		ه س ش		ه س ش			ه س ش	س	03
أسلي حلقي أسلي وشجري	(س،ه) + + (ز،ش) =		ه س ز ش		ه ز س ش			ه ز س ش	س	02
لساني أسناني لثوي وشفوي	(ن،م) +(ر،م)2 + +(ل،م) +(ل،ب) (ل،ن)=	ن م ر ل ب		ب		ن ل م ر		ن ل م ر ب		06
شفوي وحلقي شفوي وذلقي شفوي وشجري	(ف،ه) + (ب،ل) +(م،ل)2 +(م،ج) +(و،ي) =	ب ل م و ي	ف ه	ب ج	ف ه و ي	ل م		ف ه ل، ب ل م ج و ي		06

[1]– لمزيد من الإيضاح ينظر: كتب الإبدال لكل من ابن السكيت وأبي الطيب اللغوي وكتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي وغيرها من مصادر اللغة والأدب.

تكملة لجدول الصفات السابق:

مخارج متباينة	تبدلات صوتية	صفـات الأصـوات							
حلقي وذلقي	(ع،ن) (ع،ل)	ع ن		ع	ن ل	ل			
شجري وحلقي شجري وأسلي	(ش،ه) (ش،س)2	ه س ش		ه س ش			ش		
أسلي وحلقي أسلي وشجري	(س،ه) (ز،ش)	س ه ز ش		س ه ز ش			ش		
لساني أسناني لثوي وشفوي	(ن،م) (ر،م)2 (ل،م)(ل،ب) (ن،ب)	ن م ر ل ب ل ب		ب	ن م ل ر ب	ل			ر
شفوي وحلقي شفوي ولساني أسناني لثوي شفوي وشجري	(ف،ه) (ب،ل) (م،ل)2 (م،ج) (و،ي) ساكنة	ف ه ب ل م ج و ي		ف ه ب م ج و ي	ل م ف ب	ل			

تبيان طريقة الإحصاء:

حلقي لساني أسناني لثوي: (ع، ن) + (ع، ل) =02 حالتان إبداليتان.

شجري والحلقي: (ش، هـ) = 01 حالة إبدالية واحدة.

شجري أسلي: (ش، س)2 = 02 حالتان إبداليتان.

أسلي وحلقي: (س، هـ) = 01 حالة إبدالية واحدة.

أسلي وشجري: = (ز، ش) = 01 حالة إبدالية واحدة .

لساني أسناني لثوي وشفوي: (ن، م) + (ر، م)2 + (ل، م) + (ل، ب) + (ن، ب)= 06 حالات إبدالية.

شفوي وحلقي: (ف،هـ) = 01 حالة واحدة .

شفوي ولساني أسناني لثوي: (ب، ل) (م، ل)2 = 03 حالات إبدالية .

شفوي وشجري: (م، ج) (و، ي) =02 حالتان إبداليتان .

فمجموعها بلغ: 19 حالة إبدالية .

فالمجموع الكلي للإبدال الصوتي وفق القوانين الصوتية الأربعة هو : 55 + 10 + 38 + 19= 122 حالة إبدالية.

الخاتمة:

نستشف مما سبق ذكره أن الإبدال الصوتي نشأ من اختلاف اللهجات العربية، إلاّ أنه لا يقع في القبيلة الواحدة ولا يعد ميزة من مميزات القبائل العربية كلّها.

لوحظ أن قبيلة تميم من أكثر القبائل العربية استعمالا لظاهرة الإبدال، وأن الظاهرة الإبدالية الواحدة تشترك فيها عدة قبائل عربية مثل: الفحفحة التي تشترك فيها تميم وقضاعة وأسد.

لوحظ أن بعض مظاهره جاءت ناتجة عن ظروف معينة كأمراض الكلام والتعصب للهجة وغيرها.

لا يختص الإبدال بحروف معينة وإنما يمكن وقوعه في جلّ حروف الهجاء ذات العلاقة الصوتية المسوغة للإبدال.

يعتمد الإبدال الصرفي على القياس والسماع في بسط قواعده، بخلاف الإبدال الصوتي الذي يعتمد على السماع دون القياس في ذكر أمثلته.

يعد من الوسائل الآتية:

أ- الاستعمال التفاضلي بين الألفاظ العربية في عملية التواصل اللغوي، وحسن استخدام المعجم.

ب- التطور الصوتي والدلالي.

ج - إزالة الثقل الصوتي الذي يصيب بنية الكلمة.

د - السهولة والانسجام الصوتي للفظة العربية.

الإبدال الصوتي أحد موضوعات علم الأصوات الوظيفي.

استعمال الطرق الرياضية الإحصائية في التبادل الصوتي يؤدي حتما إلى نتيجة علمية.

يمثل قانون التقارب الكلي في المخرج أكبر نسبة للإبدال الصوتي، ثم يليه قانون التجاور، ثم قانون التباين، وأخيرا قانون التقارب الجزئي، وبناء عليه بلغ عدد التبدلات الصوتية في العربية 122 حالة إبدالية.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

1- إبراهيم السامرائي: التطور اللغوي التاريخي. بيروت دار الأندلس الطبعة الثالثة 1983 م.
2- الأب ماري أنستانس الكرملي، نشوء اللغة ونموها واكتمالها. مصر المطبعة العصرية 1938
3- أحمد بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت مؤسسة بدران للطباعة والنشر سنة 1383هـ.
4- إسماعيل بن القاسم أبو علي: القالي الأمالي. بيروت، دار الكتب العلمية، سنة 1978م .
5- إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور مخطار. القاهرة مطابع دار الكتاب العربي سنة 1956م
6- تمام حسان: مناهج البحث في اللغة. المغرب مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1979
7- جان كانتينو: دروس في الأصوات العربية. باريس مكتبة كلينكساس، 1960.
8- جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون. بيروت دار إحياء الكتب العربية.
9- الحسن بن أحمد الفارسي: التكملة. تحقيق حسن شاذلي فرهود.الجزائر د، م، ج، الجزائرية 1984م
10- رمضان عبد التواب: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه. مصر مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/1 سنة 1982 م
11- صبحي الصالح دراسات في فقه اللغة: بيروت دار العلم للملايين، ط/6، سنة 1976 م
12- عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي: الإبدال والمعاقبة والنظائر. دمشق مطبوعات المجمع العلمي العربي سنة 1962 م
13- عبد الواحد بن علي الحلبي أبو الطيب اللغوي: الإبدال . تحقيق عزالدين التنوخي دمشق سنة 1962 م

14- عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة . مصر دار المعارف ط/2 سنة 1401هـ
15- عثمان بن جني: الخصائص. تحقيق د/ مجمد علي النجار بيروت دار الهدى للطباعة والنشر
16- اللمع في العربية. تحقيق د/ حسن محمد محمد شرف مصر مطبعة عالم الكتب ط/1، سنة1979م.
17- التصريف الملوكي. تحقيق محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي مصر شركة التمدن الصناعية
18- سر صناعة الإعراب تحقيق مصطفى السقا وآخرون. مصر مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط/1 سنة، 1954 م
19- علي بن إسماعيل بن سيده: المخصص. تحقيق لجنة إحياء التراث. بيروت دار الأمانة الجديدة ط/ 1.
20- علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي: الممتع في التصريف. تحقيق د/ فخر الدين قباوة. بيروت دار الأفاق الجديدة ط/4 سنة 1399 هـ.
21- عمر بن عثمان بن قنبز سيبويه: الكتاب. تحقيق د/ عبد السلام هارون مصر الهيئة المصرية للكتاب سنة 1973 م
22- فندريس: اللغة. ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. القاهرة مكتبة الأنجلو مصرية سنة 1950 م
23- محمد بن أحمد بن محمد بن منظور: لسان العرب. بيروت دار صادر.
24- محمد بن الحسن بن دريد: جمهرة اللغة. بيروت دار صادر.
25- محمد بن محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر. بيروت دار الكتب العلمية
26- محمد جمال الدين بن عبد الله بن هشام: أوضح المسالك على ألفية ابن مالك. بيروت دار الجيل ط/5 سنة1979م
27- محمد جمال الدين بن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
28- تسهيل الفوائد وتكيل المقاصد مكة مطبعة الميرية ط/ 1، سنة 1319هـ
29- محمد بن يزيد المبرد المقتضب: تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. مصر دار التحرير للطبع والنشر سنة 1387 هـ
30- مهدي المخزومي: في النحو العربي قواعد وتطبيق. مصر مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط/1 سنة 1386هـ
31- يعقوب بن السكيت: الإبدال. تحقيق د/ حسن محمد محمد شرف القاهرة مطبعة الأميرية سنة، 1398هـ.
32- يعيش بن علي المعروف ابن يعيش: شرح المفصل. بيروت مكتبة عالم الكتب.

الدوريات:

1- الطيب البكوش"المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية "حوليات الجامعة التونسية العدد 14، سنة 1977.